سورة الحجر

وقال أيضاً الشيخ محمد رحمه الله : هذه مسائل مستنبطة من سورة الحجر :

الآية الأولى :(١) فيها الترغيب في القرآن بجمعه بين الوصفين .

الثانية : وصفه بالبيان .

الثالثة : معنى الكتاب المعرف بالألف واللام .

الرابعة : معنى القرآن .

الآية الثانية(٢) فيها الرد على الخوارج .

الثانية : الرد على المعتزلة .

الثالثة : النظر في العواقب .

الرابعة : عدم الاغترار بالحال الحاضرة .

الخامسة : إثبات عذاب القبر .

الآية الثالثة(٣) تعزية المؤمن عما هم فيه من النعيم .

---

(١) قوله تعالى : (آلر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الآية : ١

(٢) قوله تعالى : (ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين) الآية ٢

(٣) قوله تعالى : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) الآية : ٣ .

الثانية : أن الاغترار بذلك من وصف الكفار .

الثالثة : أن الأمل سبب ترك الخير .

الرابعة : أن ذلك من وصفهم .

الخامسة : الوعيد الشديد .

الآية الرابعة(١) : فيها الآية العظيمة الباهرة وهي إهلاك القرى المكذبة .

الثانية : أن ذلك لأجل لا يتقدم ، ولا يستعجل الله لعجلة أحد .

الثالثة : التعزية .

الرابعة : أنه إذا جاء لا يؤخر لحظة ففيه الوعيد .

الآية الخامسة والآيتان(٢) بعدها : فيها أن الذكر هو القرآن .

الثانية : كلامهم على سبيل الاستهزاء .

الثالثة : وصفهم أكمل الناس عقلا عندهم بالجنون .

الرابعة : أن الذي دهَّم على جنونه عدم إتيانه بالملائكة .

الخامسة : عدم تصريحهم بالمعاتبة بل تعللوا بتكذيبه .

السادسة : أنه سبحانه لا ينزل الملائكة لمثل ذلك .

---

(١) قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم . ما تسبق من أمّة أجلها وما يستئخرون) الآيتان : ٤ ــ ٥ .

(٢) قوله تعالى : (وقالوا : يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكر إنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين . ما ننزل الملائكة إلا بالحقّ وما كانوا إذاً منظرين . إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الآيات : ٦ ــ ٩ .

السابعة : أنه لا ينزلهم إلا بالحق .

الثامنة : أنهم سألوه شيئاً لو أجابهم إليه هلكوا (١) .

التاسعة : فيها تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل .

العاشرة : أن الذكر هو القرآن .

الحادية عشرة : حفظ الله إياه عن شياطين الجن والإنس .

الثانية عشرة : كون ذلك الحفظ آية كافية عن إنزال الملائكة .

الآية الثامنة(٢) وثلاث بعدها فيها أن الرسالة عمت بني آدم .

الثانية : هذا الخبر العجب مع انقيادهم للكذابين .

الثالثة : لم يكفهم الامتناع والتكذيب حتى استهزوا .

الرابعة : أن ذلك بسبب إجرامهم .

الخامسة : الإيمان بالقدر .

السادسة : أن العقوبة بالذنب تكون بذنب أكبر منه .

---

(١) في س (لهلكوا) .

(٢) قوله تعالى : (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأوّلين . وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . كذلك نسلكه في قلوب المجرمين . لا يؤمنون به وقد خلت سنّة الأولين . ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا : إنما سكّرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) . الآيات : ١٠ : ١٥ .

مع ملاحظة أننا نكتب الآيات هنا بالرجوع إلى المعاني المفسّرة في صلب التفسير ، وإن أدّى ذلك إلى اختلاف في عدّ الآيات مع ما ذكر في المخطوطات لأن المعاني المفسّرة هي الحكَم في ذكر الآيات التي تتضمن هذه المعاني .

السابعة : ذكر الآية الكبري وهي إهلاك أمم لا يحصيهم إلا الله.

الثامنة : أن مع هذا الأمر القاطع لم ينتفع به أمة واحدة .

التاسعة : خبر الصادق أنهم لو جاءتهم آية ملجئة لم يؤمنوا .

العاشرة : مع هذا العتو العظيم يعتذرون تسكيراً وسحراً ؛ ولم يصرحوا بأنه الحق ولكنه باطل .

الآية الثانية عشرة وأربع(١) : بعدها فيها ما جعـــل الله في البروج من الآيات ، سواء قيل : إنها النجوم أو الكبار منها .

الثانية : تزيين السماء .

الثالثة : حفظها من الشياطين .

الرابعة : ذكر الاسترق .

الخامسة : ذكر عقوبته .

السادسة : مدّ الأرض .

السابعة : الرواسي .

الثامنة : إنبات النبات .

التاسعة : كثرته وكونه من كل شيء .

العاشرة : كونه موزوناً .

---

(١) قوله تعالى : (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) الآيات ١٦ ــ ٢٠ .

الحادية عشرة : ذكر المعايش .

الثانية عشرة : ذكر الأنعام .

الثالثة عشرة : كوننا لا نرزقهم مع كونهم لنا .

السابعة عشرة :(١) فيها أن كل شيء خزائنه عنده .

الثانية : إنزاله بقدر معلوم .

الثامنة عشرة :(٢) وثلاث بعدها فيها ذكر إنعامه بإرسال الرياح .

الثانية : أنها تلقح السحاب والشجر .

الثالثة : إنزال الماء من السماء .

الرابعة : تسهيل تناوله .

الخامسة : عجزهم عن خزانته .

السادسة : تفرده بالإحياء والإماتة .

السابعة : أنه الوارث .

الثامنة : علمه بالمستقدم والمستأخر في الزمان وفي الطاعة .

التاسعة : تفرده بحشر الجميع .

العاشرة : ذكر حكمه وعلمه مع ذلك .

---

(١) قوله تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزّله إلا بقدر معلوم) الآية : ٢١ .

(٢) قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون . ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين. وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) الآيات : ٢٢ – ٢٥ .

الثانية والعشرون وتسع عشرة(١) آية بعدها فيها ذكر المادة التي خلق منها آدم .

الثانية : ذكر المادة التي خلق منها إبليس .

الثالثة : إخبار الله للملائكة بمادته وأنه بشر .

الرابعة : أنه سوّاه .

الخامسة : أنه نفخ فيه من روحه .

السادسة : أن السجدة لآدم .

السابعة : أنها سجدة وقوع .

الثامنة : أنهم سجدوا كلهم لم يستثن إلا إبليس .

---

(١) قوله تعالى : (ولقـــد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون. والجان خلقناه من قبل من نار السموم . وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون . فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين . قال : يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ؟ قال : لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون : قال : فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال : رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال : فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم . قال : رب بما أغويتني لأزيّننّ لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين : قال : هذا صراط عليّ مستقيم . إنّ عبادي ليس عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين . لهـــا سبعةُ أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) الآيات ٢٦ ــ ٤٤ .

التاسعة : الدليل على شدة عيبه أنه لم يدخل مع هذا الجمع ولم يتخلف إلاّ هـــو .

العاشرة : أن اسمه إبليس من ذلك الوقت .

الحادية عشرة : تخلف الإنسان عن العمل الصالح وحده أكبر لقولة : (مالك ألا تكون مع الساجدين) .

الثانية عشرة : تعذره بأصله وبكونه بشر .

الثالثة عشرة : علم الملائكة بالبعث قبل خلق بني آدم .

الرابعة عشرة : لا يسمى المسلم من أتباعه ولو عصى لقوله : (إلا من اتبعك من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعين) .

الخامسة عشرة : كل من اتبعه فهو غاو .

السادسة عشرة : التنويه بآدم قبل خلقه .

السابعة عشرة : وقوع ما أخبر الله به من قوله : (إلى يوم الدين) لأنه لم ينب .

الثامنة عشرة : كونه رجيم .

التاسعة عشرة : كونه من ساكني الجنة .

العشرون : خلق الجنه والنار قبل ذلك الوقت .

الثامنة والأربعون :(١) وخمس بعدها فيها وعد أهل التقوى .

والثانية : ما يقال لهم عند دخولها .

الثالثة : أن الغل الذي بينهم لا يُخرج من التقوى .

الرابعة : أن من نعيم أهل الجنة الأخُوَّة الصافية .

الخامسة : التنبيه على أكبر عيوب الدنيا وهو النّصب والإخراج .

السادسة : أمره رسوله بتعليم عباده بهذه المسألة .

السابعة : أنه صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن المؤمن لو يعلم ما عنده من العقوبة إلى آخره .

الثامنة : أن المغفرة والرحمة وصف بها نفسه ، وأما العذاب الأليم فوصف به عذابه .

التاسعة : تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل وتعريف العذاب .

العاشرة : وجوب تعلم هذه المسألة على المؤمن .

---

(١) قوله تعالى: (إن المتقين في جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين . ونزعناما في صدورهم من غِلٍّ إخواناً على سرر متقابلين . لا يمسّهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمخرجين . نبّيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم) الآيات : ٤٥ ــ ٥٠ .

الثامنة والأربعون :(١) واحد وثلاثون آية بعدها فيها أمره رسوله بتعليم عباده بالقصة ، فدل على شدة حاجتهم إليها .

الثانية : تسمية الملائكة أضيافاً .

الثالثة : تشريف ابراهيم عليه السلام بضيافتهم .

الرابعة : قولهم : (سلاماً) استدل به على إجزائه في السلام .

---

(١) قوله تعالى : (ونبئهم عن ضيف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً قال : إنا منكم وجلون. قالوا : لا توجل إنا نبشّرك بغلام عليم . قال : أبشّرتموني على أن مسّني الكبر فبم تبشرون ؟ قالوا : بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال : ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون . قال : فما خطبكم أيها المرسلون ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . إلا آل لوط إنا لمنجّوهم أجمعين . إلا امرأته قدّرنا إنها لمن الغابرين . فلما جاء آل لوط المرسلون .قال : إنكم قوم منكرون . قالوا : بل جئناك بما كانوا فيه يمترون. وأتيناك بالحق وإنا لصادقون . فأسْرِ بأهلك بقطْعٍ من الليل واتّبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تُأمرون . وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوعٌ مصبحين . وجاء أهل المدينة يستبشرون . قال : إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تخزون . قالوا أو لم ننهك عن العالمين ؟ قال : هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون . فأخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . إن في ذلك لآيات للمتوسمين . وإنها لبسبيلٍ مقيم . إن في ذلك لآية للمؤمنين . وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين . فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين . ولقد كذّب أصحابُ الحجْرِ المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) الآيات : ٥١ – ٨٤.

الخامسة : جواز مخاطبة الأضياف بمثل هذا عند الحاجة .

السادسة : أن مثل هذا الخوف لا يُذَمّ .

السابعة : البشارة بالغلام ، وبكونه عليم .

الثامنة : أن استبعاد مثل هذا ليس من القنوط .

التاسعة : أنه مظنة القنوط لقولهم : (فلا تكن من القانطين) .

العاشرة : مثل هذا لا يُخرج من التوكل .

الحادية عشرة : لا يخرج من معرفة قدرة الله .

الثانية عشرة : معرفة كبر القنوط .

الثالثة عشرة : معرفته عليه السلام أن البشارة ليست حاجتهم وحدها .

الرابعة عشرة : معرفة نقمة الله لمن خالف الرسل .

الخامسة عشرة : معرفة التوحيد من قصة امرأة لوط .

السادسة عشرة : لم يعرفهم لوط أول مرة .

السابعة عشرة : معرفة جواز قول مثل هذا للأضياف عند الحاجة .

الثامنة عشرة : معرفة أنه خوّفهم عقوبة الدنيا لقولة : (بما كانوا فيه يمترون) .

التاسعة عشرة : معرفة أن التأكيد وتكرير المسألة على الطالب ليس نقصاً في حقه لقوله بعده : (وأتيناك بالحق وإنا لصادقون) .

العشرون : أن اليقين يتفاضل حتى في حق الأنبياء يوضحه ما تقدم من قولهم : (بشرناك بالحق) الآية .

الحادية والعشرون : معرفة الأمر بالهجـــرة .

الثانية والعشرون : تفضيله عليه السلام بالهجـــرة مرتين .

الثالثة والعشرون : معرفة أنهم أمروا بها إلى مكان معين .

الرابعة والعشرون : معرفة قدر كونه آخر الرفقة في السفر ، كما كان صلى الله عليه وسلم يتخلف في آخرهم .

الخامسة والعشرون : عدم الرأفة على أعداء الله لقوله : (ولا يلتفت منكم أحد) .

السادسة والعشرون : معرفة أخباره أن هذا قُضِيَ فلا مراجعة فيه ، كما أخبر إبراهيم عليه السلام .

السابعة والعشرون : معرفة قرب وقته .

الثامنة والعشرون : معرفة الأمر العظيم وهو فرح الإنسان بما لعلّه هلاكه .

التاسعة والعشرون : قوله : (إن هؤلاء ضيفي) الخ يدل على توقيرهم إياه يوضحه قولهم : (وأو لم ننهك عن العالمين) .

الثلاثون : أن طلب السّر وخوف الفضيحة من أعمال الأنبياء .

الحادية والثلاثون : كونك تأمر بالتقوى ولو أفجر الناس .

الثانية والثلاثون : خوف الخزى .

الثالثة والثلاثون : شدة مدافعته عن ضيفه بعرض بناته .

الرابعة والثلاثون : كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم بحيـــاته .

الخامسة والثلاثون : تأمل ما أخبر الله به من سكر الشهوة .

السادسة والثلاثون : الجمع بين قلبها وإمطار الحجارة .

السابعة والثلاثون : معرفة تنبيه الله على هذه الآية .

الثامنة والثلاثون : تخصيص المتوسمين .

التاسعة والثلاثون : توضيح الآية بكونها على الطريق .

الأربعون : إقامتهـــا .

الحادية والأربعون : تخصيص المؤمنين بالآية .

الثانية والأربعون : توضيح الآية بكونها على الطريق الواضح .

الثالثة والأربعون : الآية في أصحاب الأيكة .

الرابعة والأربعون : ذكر السبب وأنه ظلمهم .

الخامسة والأربعون : ذنب أصحاب الحجْر .

السادسة والأربعون : أن من كذب رسولا فقد كذب الرسل .

السابعة والأربعون : ذكر إنعامه عليهم بالآيات .

الثامنة والأربعون : ذكر ما عاملوها به من الإعراض .

التاسعة والأربعون : ما أعطوا من القوى حتى نحتوا الجبال بيوتاً .

الخمسون : أمنهم .

الحادية والخمسون : ذكر عقوبتهم وهي أخذ الصيحة صباحاً .

الثانية والخمسون : ذكر أن ذلك العطاء الذي غرهم ما أغنى عنهم وقت البلاء كما أغنت الأعمال الصالحة عن أهلها .

التاسعة والسبعون :(١) وسبع بعدها فيها التنبيه على تنزيهه(٢) عن مضاد الحكمة .

الثانية : كونه ما خلق ذلك إلا بالحق ؛ ففيه إثبات الحكمة .

الثالثة : أن من الحكمة في ذلك الإيمان به وتوحيده .

الرابعة : الإيمان بإتيان الساعة .

الخامسة : أن العلم بإتيانها فيه تعزية للمظلوم .

السادسة : أن العلم بكونه الخلاّق العليم فيه تعزية أيضاً .

السابعة : أن فيه الوعيد للظالم .

الثامنة : المنّة بإتياء السبع المثاني والقرآن العظيم ، وفيه التعزية عما أصابه به وعما صرف عنه .

التاسعة : نهيه عن مدّ العين إلى دنياهم .

العاشرة : كون ذلك من نتائج ذلك الإيتاء .

الحادية عشرة : نهيه عن الحزن عليهم ولو كانوا الملأ .

---

(١) قوله تعالى : (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل . إن ربك هو الخلاق العليم . ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . لا تمدنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين . وقل : إني أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربّك لنسألنّهم أجمعين . عما كانوا يعملون) الآيات : ٨٥ — ٩٣ .

(٢) في س « تنزيهه الله » .

الثانية عشرة : أمره بخفض الجنـــاح لمن آمن ؛ ولو كان عندهم حـــقيراً .

الثالثة عشرة : قوله لهم : (إني أنا النذير المبين) وما في هذه الكلمة من التأكيد .

الرابعة عشرة : ذكر آياته في انتقامه منهم .

الخامسة عشرة : رجاء المؤمن إذا نظر إلى ذلك .

السادسة عشرة : وصفهم بالاقتسام ففيه جدُّهم في الباطل .

السابعة عشرة : وصفهم القرآن بهذه الصفة ، ففيه شدة الجراءة ، وفيه وضوح ضلالهم .

الثامنة عشرة : الإقسام على هذا الأمر العظيم .

التاسعة عشرة . معرفة أن لا إله إلا الله عمل .

العشرون : أن ذلك شرع للكل .

الثمانون وأربع(١) بعدها إلى آخر السورة فيها أن الصـــدع فيه زيادة على الإنذار .

الثانية : أنها ناسخة .

الثالثة : جمعه بين ذلك وبين الإعراض عنهم .

---

(١) قوله تعالى : (فاصدع بما تُؤْمَرُ وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين . الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون . ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبّح بحمد ربك وكن من السّاجدين . واعبد ربك حتى يأتيَك اليقين) الآيات : ٩٤ ــ ٩٩ .

الرابعة : ذكر الآية في تلك الكفاية .

الخامسة : في ذلك تشجيع على الصدع والتوكل .

السادسة : وصفهم بالاستهزاء بما لا يُستهزأ به .

السابعة : وصفهم بالشرك .

الثامنة : ذكر أنهم يجعلون مع الله إلهـــا فلم يُتركوا .

التاسعة : تقبيح ذلك في جعلهم معه ذلك كائناً من كان .

العاشرة : الوعيد .

الحادية عشرة : لا يناقضه الإمهال لقوله : (فسوف يعلمون) .

الثانية عشرة : تعزيته بعلم الله .

الثالثة عشرة : تنبيهه على الدواء .

الرابعة عشرة : أن ذلك بالجمع بين التسبيح والحمد .

الخامسة عشرة : تنبيهه على السجود أنه مع ما تقدم هو الدواء .

السادسة عشرة : التحريض على ذلك بتذكر عباد الله الساجدين ، وكونه منهم .

السابعة عشرة : ختم السورة بهذه المسألة الكبيرة .